

## خواطُر في اسم الآلة

## Reflexions sur les noms d'instruments.

١ - بسيط وعذر

كتب حضرة الأستاذ الكبير صديقا المغربي مقالة ممتعة في « مجلة المجمع العلمي العربي » وسماها باسم الآلة [ ٧ : ٤٩ - ٦١ ] وأبدى فيها آراء كهاحقائق وكنا منذ امد بعيد جمعنا مثلها لنبين ان قول النحاة في ان اسم الآلة يبنى من « الفعل الثلاثي المجرد الممتدي » تفصيلا تدقيقات عديدة تغالب ما استتجوه . فكانت نتيجة كتيبتنا أي انه ذكر من أسماء الآلة المتخذة من « الجامد » او « المزيد فيه » او « اللازم » ما لا يمكن ان ينكر .

وتسمية بعضهم لهذه الآلات « بأشياء أسماء الآلات » هو من باب التسليمه والتمويه معا ، كما استنبى البعض اللدغ سايما ، و الأعشى بصيرا ، والديم حسنا ونحن الشرقيين كثيرا ما نحب مثل هذه التسليمه او التعميمات او التشتتات او كل ما تريد ان نسميها او نتعنها . إلا ان الجاسن لا تغلب مساوي . كما ان الحقائق لا تصبح اكاذيب او بالعكس مهما نعتها او وصفناها .

على ان اقرارنا بفضل الأستاذ المغربي وصحة استقراءه لما أورد . لا يحطونا الى قبول « المداة » بمعنى التلصكوب و « المبقاة » بمعنى الصويا اللفظة الترككية وذلك لاسباب :

اولا : لان « المرقب » التي سبق الشيخ ابراهيم اليازجي الى وجعها هي اوفق بالمقصود من المداة لانها مشتقة من رقب الجسم بمعنى رصدا ، والغاية من وضع التلصكوب هو رصد الكواكب . قال لغويو الفرنسيين : « التلصكوب كلمة منحوتة من حرفين يونانيين وهما : « تلي » أي بعيد و « سكوپين » أي نهم او رصد او رقب . وبمحصل معناها : ما يرصد به البعيدة وهي آلة فلكية تتخذ لرصد النجوم » الا

ونحن نرى في « رقب او رصد » ما يؤدي المعنى المطلوب ، فاشتقاق لفظة من هذه المادة تكفيها مؤونة البحث عن غيرها ، والشيخ اليازجي لم يتخذ اسم آلة

من رصد إلا لكي لا يختلط اسم المرصد [ للالة وهو بكسر الميم ] باسم المرصد [ للمكان وهو بفتح الميم ] وهناك امر آخر وهو : اذا سبقنا احد الادباء الى وضع لفظة وادت ما في خاطر من الامنية او من الوضوح ، فلا يحسن بنا ان نضع كلمة ثانية وثالثة ورابعة الى مالا نهاية له ، فذلك ما يؤدي الى الفوضى ؛ دع عنك ان في قولك « المدفأة » مخالفة جمهور النحاة او الصرفيين وان لم تخالف مانقلنا لنا اللغويون من اسماء الالة ؛ ولهذا ان جئنا رأي النحاة المراءى اللغويين كانت الفائدة اجزلياً بالنتيجة احسن واوثق ، وعليه : لو قلنا من باب الغرض كلمة مدفأة فلا قبلها [ إلا بصورة « مدنية » (وزان محسنة) لاننا بصيغتنا هذه نرضي فريق اللغويين وفريق النحاة ، وليس في ذلك ادنى تقييد او تسجيل على اللغة بالقصاعة والقماء او الكدوا والحجر او بهما ردت ان تسميها ؛ وسوف ترى ان تسمية الالة باسماء متخذة على صنف اسم الفاعل او من قبل اسم الفاعل هو اوسع باب يمكننا ان نلج به لنضع غايته (١) .

ومانقولاه عن عدم استعمال ( المدفأة ) نقول في عدم اتخاذ ( المدفأة ) في معنى ( المدفئة ) واستعمالنا الصيغة الاخيرة افضل من استعمالنا الصيغة الاولى لان في

(١) اتنا ترى ان للدنية ( ولا نقول المدفئة ) نصح لما يسميه الا فرنج Jumelles وهي قطعتان من خشب او معدن متشابهتان تتركب فيهما زجاجات تحرب البعيد وتدين من اراي . وكثيرا ما تستعمل في المسارح وضواحي المدن ومتسع البحر - والمرقب يكون لرصد النجوم اي التلسكوب Telescope والنظار Longue-vue زجاجات مركبة في ثابته متداخلة لينظر بها البعيد وتكون لمن واحدة ويسمى النظارة ايضا . والنظارة هي Lunette كما ان النظارات هي اللبسة بالعينات عند السورين Lunettes والقرية هي المعروفة عند الا فرنج باسم Lorgnette وراكبة الانف هي Lince-nez وهي ضرب من النظارات تثبت على اعلى الانف يناض - والمبينات Binocte هي منظرات يناض يوقفها على اعلى الانف او تمسك باليد لينظر بها سول البصرة (وزان مكروه) هي التي كون ا بين واحدة وتسمى بالفرنسية monocle او Lorgnon والزجاجة الكبيرة او للكبرة (وزان محدة) هي زجاجة عديمة اشكل محدبة الوجهين تكبر النظورات وهي بالفرنسية Loupe والمجهر (وزان مبرد وعحسن هو للمكربكوب Microscope وهكذا ترى العربية واسمة تؤدي معاني ما يعضه علماء المعصر من آلات البصر . (قلنا هذه الالفاظ من معجمنا الفرنسي العربي وهو غير مطبوع)

اتخاذنا الأولى نخالف رأي الصرفيين أو النحويين وفي اتخاذنا الثانية نجتمع بين  
أراء القليلين كما تقدم الكلام فويق هذا

٢ - كثرة اوزان اسم الآلات

ذكر الصرفيون من صيغ الآلة: مفعل ومنفعل ومفعلة (بكسر الميم) وزاد بعضهم  
عليها فعلا كفراش وذكروا ان هناك ما يخالف هذه الاوزان ضبطا او صيغة ثم قالوا  
عنها انها « اسماء آلات غير مشتقة » وفي كل ذلك من التكلف ما لا يتكر.

اما الحقيقة فهي ان اسماء الآلة تعد من قبيل الفاعل او ماهر بمعنى الفاعل  
كصيغ المبالغة وصيغ الصفة المشبهة . وافعل بوزن المفاضلة وان لم يكن هناك  
مفاضلة . اما ورودها على صيغ الفاعل والمبالغة فلا لأن ما ينسب الى الآلة هو على  
الحقيقة من اثر العامل فيها . فالممكنة لا تنكس من ذاتها بل يعالج بها صاحبها الكنس .  
وهكذا القول عن سائر الآلات إلا ان للآلة عملا خاصا بها لا تراعى في عمل الرجل  
نفسه . فالنشار ينشر بيد العامل به . فاذا القى الرجل عنه الآلة لا يستطيع ان  
ينشر بيديه . اذن يحق ان ينسب الى الآلة عملا خاصا بها . فاذا كان كذلك  
كانت هي ايضا عاملة بهذا المعنى ولما كان عمل الآلة يتكرر وينسب اليها هذا  
العمل من باب التوسل والتفرع جاز ان تنسب اليها العمل نفسه وتنسب اليها . اذن  
جاز لنا ان نتخذ لها صيغا منزوعة من صيغ المبالغة واسم الفاعل والصفة المشبهة  
ووزن افعل الذي ليس للتفضيل بل لتحقيق وجود الأمر .

اما ان يتخذ لها صيغ من المبالغة واسم الفاعل فمفهوم الوجه الذي ذكرناه .  
واما ان يتخذ من صيغ الصفة المشبهة فما لا يفهم . على ان العاقل اذا تدبر ان  
معاني صيغ الصفة المشبهة تسري على الزوال لتغيير يطرأ عليها فتضع له وجه التحور  
فالحسن مثلا قد يزول حسنه لمرض يقع به او لتشويبه تشويبه اعضاؤه فيزول  
عنه الحسن اوقت ولهذا لاق ان تكون تلك الصيغ منزوعة من اوزان الصفة  
المشبهة اذ قد يطرأ على الآلات من العيوب الوقسية ما يطرأ على سائر الصفات .  
ومن ثم نرى كثيرا من الآلات جاءت على اوزان هي من صيغ اسم الفاعل  
او المبالغة او الصفة المشبهة .

ونحن نذكر لك هنا امثلة مأخوذة من الصيغ المذكورة من فصيحة ومولدة

والله اعلم

فالولادة تفيدك ان المولدين عجزوا على اساليب من تقدمهم من فصحاء العرب ولهذا يجوز لنا ان نتأثرهم . والفصيحة تفيدك ان الوضع قديم .

٣ — اسماء الات على اوزان المبالغة والصفة المشبهة واسم الفاعل والفعل

١ — القنوم (وزان صبور) لالة النجر والنحت . ومثلها الكتوم (لقوس التي ليس فيها شق) .

٢ — الاصم (وزان الاكبر) من اسماء الرمع ، وكذلك الاطشى كما ان من اسمائه المطرد (وهذا كغدير) وانت تعلم ان الرمع من الآلات .

٣ — الصوان (وزان لاز) . وفعل هنا يكسر الاول من صيغ المبالغة . يقال انه تراز خصومة وماز اي لازم لها مؤكل بها يقدر عليها) ومثله ككتابور كلب وحزام وامام ولجئ الى غيرها .

٤ — القأس (وزان بر وشر وعلب وعدل وهي ان شئت جعلتها من صيغ المبالغة وان شئت اعتبرتها من صيغ الصفة المشبهة) وفي لغتنا آلات عديدة اجاءت بفتح الاول واسكن الثاني مثل زند وسيف ودلو وسوط وسرج وزحل وقوس وعجى الى غيرها .

٥ — الرعى (وزان حسن بفتحين من صيغ الصفة المشبهة) ومثل الرعى الرسن والقذح .

٦ — السكير (وزان قديس وشرير) ومثله السجين .

٧ — الغسل (بمعنى الرمع مثل جبار وحداد) ومثله : المراث والغراس .

٨ — الخاتم (وزان عمل) ومثله : الطابع والفاجر والضابض والرائل .

٩ — البرادة (وزان علامة) ومثله : القذافة والحرازة والعحانة واصفارة والرمثة والنشاعة والقذاحة والنقاطة والسجادة والفراشة والدرارة والزماراة والزرافة وما ورد على هذا الوزن شيء كثير يكاد لا يحصى لكثرة

١٠ — الوقعة (كما قلنا) رجل نصيحة وفعة هنا للمبالغة) قل في التاج الوقعة : المطرقة . وهو شاذ لانها آلة والآلة انما تأتي على مفعول . الا وقد رأيت ان من اسماء الآلة ما ليس على مفعول ومفعلة بل ربما ما وافق هذه الاوزان الثلاثة اقل بكثير مما جاء على الاوزان الدالة على الفاعلية ومثل الوقعة الوشيعة والوشيمة .

١١ — القاذفة ( المنجنيق وهي مثل رجل راوية وطاغية ) ومثلها : الجامعة وهي الفل .

١٢ — الاشقى (وهي بكسر العزة وفتح الفاء بمعنى المثقب والسرادرخز به وهو للاساقبي كالخصف للعال ، وهو على مثال كيصى . يقال : رجل كيصى اي منفرد بعلومه ) .

١٣ — المعلقان ( بضم الميم وكسر الحاء وفتح اللام المشددة . متى المعلقة قال في اللسان : المعلقان : القدر والرحى ، فاذا قلت المعلقات : فهي القدر والرحى والبلو والقربة والجفنة والسكين والفاص والزبد . لان من كانت هذه معاً حل حيث شاء . وإلا فلا بد لهما من ان يجاور الناس يستعير منهم بعض هذه الاشياء الا . ومن ذلك المعلقة : قال في التاج ( وفي نسخة المعلقة بالكسر ) ثوب بلاكم ( وفي نسخة لاكم له ) يلعب فيه الصبي . ومثله في لسان العرب الا . اما انه كيف يعتبر الثوب آلة فهو لانه يتخذ أداة لتفنع طوازي الجو عن جسم صاحبه ومثل المعلقة او المعلقة : المعلقة للفاس وهي ايضاً موسى (المخصص ١١ : ٢٦ )

١٤ — الحابل ( مثل الفاروق ) وكذلك الشاقول والطاحون والناقوس .

١٥ — اثاث ( وزان جان ) ومثله : متاع .

١٦ — جهاز ( مثل دلاص ) ويشبهه رهاط .

ولا يريد ان نستقصي جميع اوزان الآلات فهي كثيرة ولكل منها مثلي في الصيغ التي تدل على الفاعلية كما تقدم الكلام . والقويون والنحويون ام يشيروا الى هذا الامر مع ان الوارد منها لا يحصى . والذي يكلو يكون قياساً هو ما جاء من هذه الاسماء على وزن فعال او فعالة ( بتشديد العين ) وما جاء منها على مفعلة ( بضم الاول وكسر الثالث ) فيستند بنقل اللفظ من الوصفية الى الموصوفية وهذا النقل يكاد يرى في كل مادة واسعة من مواد اللغة فهو اذا اتيسر جميع ابواب الآلات او اوزانها . وهذا نخير قول من يقول مدينة ومدينة وما ضاهاهما على من يقول مدينة ومدينة لان هذا الوزن المتخذ من الاسماء اللازمة مسموعة غير مقبسة بخلاف نقل الوصفية الى الموصوفية فهو اظهر من ان يذكر ولا حاجة الى القول انه آمن طريق من سواه . وليس ثم من مانع بمقتضى دون اتباعه بل

يوافقنا عليه النحاة والفنويون فضلا عن اننا نوسع الطريق لمن يريد ان يتخذها مهيما للوصول الى يقينه .

٤ - ورود اسماء الال بتصنيف المجهول

من المعلوم ان اسماء الالة لا تتخذ إلا مما يعالج كما نص عليه جمهور الفنويين والنحاة ، وغني عن البيان ان المعالج لا يكون إلا مملوما ، اذ من المحال ان يعالج ما هو مجهول . هذا ما يتضح لكل عاقل عند ادنى تأمل ، ومع هذا كله ترى في لغتنا اسماء آله مصوغة لما لم يسم فاعلمه . والظاهر ان هذا الامر غير ممكن ، إلا اننا اذ انعمنا النظر فيها نجد انها لم تسلك في قالب المجهول إلا لصفة اتصفت بها الالة لغرض عرض لها او لحادث وقع فيها . وليس لمعالجة امرها المجهول . اذ هذا امر غير معقول . ومثل هذه الاسماء كثيرة ايضا في لساننا ولفظنا اللغة والنحو والاشتقاق لم يشهروا عليها ، كما لم يشر اليها قصدا حضرة صديقنا المحقق الاستاذ المغربي . بل ولا اعتنافا ، ودونك بعض الشواهد :

- ١ - المثقف : المقوم من الرماح
- ٢ - المذكر : ما شفرته ذكر وسائر انث (الاسكافي)
- ٣ - المربع من الرماح بين القصير والطويل
- ٤ - المرموة : من اسماء الدروع
- ٥ - المرفف : السيف المحدد المرقق الحد (الفنويون)
- ٦ - المسفوحة من الدروع التي كانها صبت صبا
- ٧ - المشرجع : هو طريق لا حروف فيه (الاسكافي)
- ٨ - المضاعة : من الدروع التي نسجت حلقتين حائقتين
- ٩ - المقلب (كسكرم) : الذي قد انكسر فشد بالعلماء
- ١٠ - المهالقات : من اسماء الدروع (الفنويون)
- ١١ - المهند : السيف المطمع من نوديد الهند
- ١٢ - الموسعة من الدروع : التي اها حلق صفر
- ١٣ - المؤمر : المحدد من الرماح وقيل المند
- ١٤ - واغرب الاسماء التي من هذا القليل هي الموصى وهي آله الحلاقة .

فقد ذهب بعضهم الى انها مشتقة من اوسى . فلو كان هذا الارعاء صادقا لقالوا للموسى (بكسر السين وبياء منقطعة في الآخر اي بصيغة الفاعل) لان معنى اوسى رأسه مقطوعه . لكن الموسى هي بصيغة اسم المفعول فيكون معناه المخلوق . والحال لا تكون الاله مخلوقة بل خالقة . اذ الرأس هو المخلوق . ولهذا صدق من قال ان وزن موسى فعل لا مفعول اي ان موسى مشتقة من مادة الموس وهو الخلق فكذلك تقول الخلق . كلها مؤنث الخلق وهي - وان لم توجد - إلا انها تعني الالهة التي تخلق او ذات الخلق . كما ان الصغرى مؤنث الاصغر اي ذات الصغر حين لا يكون فيها معنى التفضل . فاذا ذهب الى هذا الرأي استقام بين يديك المبني والمعنى .

فالأموي واليزيدي وابو عمرو بن العلاء وابن السراج وغيرهم يذكرون اللفظة اي يشتقونها من اوسى : اما ابن السكيت والكسائي والفراء والأزهري والليث ومن تبعهم فاصح نقدا واصوب نظرا لانهم ينهون الى ان الموسى مؤنثة اي من الموس . وقد ذكروا لهذا الرأي شواهد جملة من كلام قدماء العرب . اما الذين قالوا بانها مذكرة فلم يوردوا عليها شواهد حليقة قديمة وصحيحة كما جاء معارضتهم بما يدعم رأيهم .

فنحن نتبع من يقول برأي ان الموسى من الموس فهي مؤنثة كما ان فعل مؤنث افعول . وافعل جاء بمعنى الفاعل كقولهم : الله اعلم . اي عالم : والله اكبر . اي كبير : وهذا الرجل الاقل . اي القليل بمعنى الفقير وفيه بنية : الى غيرها مما جاء فيها افعول بمعنى فاعل . فمعنى موسى اذن الالهة الخالقة لا المخلوقة اذ هذا بابا لكل عاقل : ولا مركب له في الاشتقاق ولا في المعنى . وهناك الفاظه كثيرة عديدة . وانما اجتزأنا بما ذكرنا تنسيها للانكار لا غير ولعل خطانا في ما ذهبنا اليه اكثر من صوابنا . وهو الهادي .

### ﴿ الكرمل ﴾

Mont Carmel.

الكرمل اسم جبل قريب من حيفا (في فلسطين) والتوراة العربية انطبوعة في مطبعة الاباء اليسوعيين تضبط اللفظة وزان حرمل اي يفتح الاول والثالث والحال ان العرب لم تضبطه ابدا هذا الضبط والاصواب بكسرهما كزبرج والذين في حوار الجبل المذكور من العرب [لا اعاجم] لا يلفظون به إلا بكسرهما فاحفظوا .